بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 3481 @ وضايق حلب وكان دبيس قد مضى الى تل باشر الى الجوسلين فبرزا من تل باشر وقصدا ناحية الوادي وأفسدا ما فيه بما قيمته مائة ألف دينار .

واخبرني والدي رحمه ا عن أبيه أن دبيس بن صدقة عاهد الفرنج على أنهم يحاصرون حلب وتكون الأنفس والأموال للفرنج والبلاد لدبيس .

قال لي والدي عن أبيه ولما طال الحصار بهم وقلت أزوادهم وقع فيهم المرض فكان يمر المار في الاسواق فيجد المرضى على الدكاكين فاذا قارب الفرنج والعسكر البلد للقتال ووقع الصائح قام المرضى مع شدة مرضهم وقاتلوا أشد قتال وردوا العدو .

قال لي والدي وبلغني أن عوام حلب كانوا يصعدون أسوار المدينة عند حصار دبيس ويضربون بطبل صغير ويصيحون يا دبيس يا نحيس .

وتوجه جد أبي القاضي أبو غانم والشريف النقيب وابن الجلي يستغيثون الى تمرتاش فما أغاثهم فهربوا الى الموصل من ماردين وحضروا عند البرسقي وطلبوا معونتهم فأجابهم ووصل الى حلب ورحلهم عنها وقد ذكرنا ذلك في ترجمة البرسقي ثم ان دبيسا مضى الى سنجر السلطان فسلمه سنجر الى السلطان محمود في سنة ثلاث وعشرين واوصاه فأخذه صحبته فأخذ دبيس ولده في السنة المذكورة حين مرض السلطان محمود وسار الى العراق وكان مجاهد الدين قد أقطع الحلة مضافة الى شحنكية بغداد فلما سمع بهروز نائبه بحركة دبيس هرب عن الحلة فدخلها دبيس في شهر رمضان وقصد عسكر المسترشد وسار محمود الى العراق وقد عوفي لأجل قتال دبيس ففارق دبيس العراق وقصد البصرة ومعه جمع كثير فاستولى على البصرة فأنفذ السلطان محمود اليه عسكرا ففارق البصرة وطلب البرية ووصل بعد ذلك الى الشام خوفا من أن يسلموه الى المسترشد فوصل الى أرض سرمين هاربا على نجائب في نفريسير فالتجأ الى الفرنج فأكرموه وانقلب الى عزاز واجتمع بجوسلين وكان صديقه فأكرمه ودفعه عند هربه الى قلعة ابن مالك وسيرت صاحبة قلعة صلخد بعد فقد زوجها الى الأمير دبيس تطلبه لتتزوجه فسار نحو حلة مرى بن ربيعة ثم انها تزوجت أمين الدولة صاحب بصرى وسار